(38) تعالى قد ميز اهل النار من اهل الجنة في الدنيا بالتسمية والحكم والشهادة جاز ان يقول ذرأناهم اي ميزنا هم. ثم وصفهم بصفة تخالف اوصاف اهل الجنة يعرفون بها فقال " لهم قلوب لايفقهون بها " إلى آخرها. ويجوز ان يكون قوله " ذرأنا " بمعنى سنذرأ كما قال: " ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار " (1) بمعنى سينادون، فكأنه قال سيخلقهم خلقا ثانيا للنار بأعمالهم التي تقدمت منهم في الدنيا إذ كانوا استحقوا النار بتلك الاعمال. ولايجوز أن يكون معنى الاية إن ا خلقهم لجهنم واراد منهم ان يفعلوا المعاصي فيدخلوا بها النار، لان ا تعالى لا يريد القبيح، لان إرادة القبيح قبيحة، ولان مريد القبيح منقوص عند العقلاء تعالى ا عن صفة النقص، ولانه قال " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " (2) فبين انه خلق الخلق للعبادة والطاعة وقال " وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع " (3) وقال " ولقد صرفناه بينهم ليذكروا " (4) وقال " ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط " (5) وقال " إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا با ورسوله " (6) ونظائر ذلك اكثر من ان تحصى، فكيف يقول بعد ذلك " ولقد ذرأنا لجهنم " وهل هذا إلا تناقض تنزه كلام ا عنه. وقوله " اولئك كالانعام " يعني هؤلاء الذين لايتدبرون بآيات ا ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق رسله اشباه الانعام والبهائم التي لاتفقه ولاتعلم ثم قال " بل هم اضل " يعني من البهائم، لان في البهائم ما إذا زجرتها انزجرت واذا أرشدتها إلى طريق اهتدت. وهؤلاء لعتوهم وكفرهم لايهتدون إلى شئ من الخيرات مع ما ركب ا فيهم من العقول التي تدلهم على الرشاد وتصرفهم عن الضلال

---

(1) سورة 7 الاعراف آية 43 (2) سورة 51 الذاريات آية 56 (3) سورة 4 النساء آية 63 (4) سورة 25 الفرقان آية 50 (5) سورة 57 الحديد آية 25 (6) سورة 63 المؤمنون آية 45 (*)